يوسف او احدا من ذريتهم هذا اخر القصص المسبع
المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول
صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين فان
قيل كيف كرر في هذه السورة في اول كل قصة
واخرها ما كرر اجيب بان كل قصة منها
كتيرة بل براسها وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها
فكانت كل واحدة منها قد لى بحق في ان يفتتح بما
افتتحت به صاحبتها وان يختم بما اختتمت به
ولان في التكرير تقديرا للمعاني في الانفس
وتثبيتا لها في الصدور الا ترى انه لا طريق الى
تحفظ العلوم الا بترديدها او بحفظه منها وكلما
زاد ترديده كان اتكن في القلب وارسخ في الفهم
واثبت للذكر وابعد من النسيان ولان هذه
القصص طرقت بها اذان وتحرب عن الانصات
للحق وقلوب غلف عن تدبره فكوثرت بالوعظ
والتذكير وروجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك
يفتح اذنا ويشق ذهنا او يصقل عقلا طال عهده
بالصقل او يجلو فهما قد غطى عليه تراكم الصدا وفي
ذلك دلالة على ان البغية مقصورة على ان الدعا الى
معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه
ويبعده عن عقابه وان الانبيا متفقون على ذلك
وان اختلفوا في بعض التعاريج مبرون عن المطالع
الدنية والاغراض الدنيوية ولما ذكر تعالى قصص
الانبيا عليهم السلام اتبعه بما يدل على نبوة صلى
الله عليه وسلم بقوله تعالى **وانه** اى الذكر الذى

اتاهم

انا هم بهذه الاخبار وهم عنه معرضون وهم له تاركون
لتنزيل رب العالمين اى الذى ربا هم يشمول علمه
وعظيم قدرته بما يعجز عن اقل شى منه غيره **نزل به**
اى بحو ما على سبيل التدريج من الافق الاعلى الذى
هو محل البركات وعبر عن جبريل بقوله **الروح**
دلالة على انه مادة خير وان الارواح تحيى بما ينزله من
الهدى وقال تعالى **الامين** اشارة الى كونه عليه
السلام معصوما من كل دنس فلا يمكن منه خيانة
على قلبك يا اشرف الرسل ففى هذا التقرير لحقيقة
تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد
صلى الله عليه وسلم وان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها
لا يكون الا وحيا من الله تعالى وقرا نافع وابن كثير
وابو عمرو وحفص بتخفيف الزاى والروح الامين
برفعهما والباقون بتشديد الزاى والروح الامين
بنصبهما فان قيل لم قال على قلبك وهو انما نزل
عليه اجيب بانه ذكر ليوكد ان ذلك المنزل
محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه التغير
ولان القلب هو الخاطب في الحقيقة لانه موضع
التمييز والاختيار واما ساير الاعضا فخدم له وبدل
على ذلك الكتاب والسنة والمعقول فمن الكتاب قوله
تعالى نزل به الروح الامين على قلبك واستحقاق
الجزا ليس الا على ما في القلب قال الله تعالى لا يواخذكم
الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم
ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم الاوان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)